الإعجاز العلمي في خلق الذباب
في ضوء الكتاب والسنّة

د| رمضان اسحق الزيان(*)

ملخص البحث

ذكر القرآن الكريم الذباب في موضعين من سورة الحج، وجاء ذكره في أحاديث نبوية شريفة صحيحة، إلا أن حديث الصحابي الجليل أبو هريرة والمتعلق بكيفية التعامل مع طعام الآدمي إذا وقع فيه الذباب وجد الصدّ والإنكار بحجة أن الذوق الاجتماعي لا يقبل مثل هذا السلوك،بل ذهب البعض إلى درجة إنكار صحة الحديث مع أنه وارد في صحيح البخاري.

وهذا البحث يتكلم عن موقع الذباب في عالم الحشرات من حيث بيان ما خص الله تعالى به الذباب من مكونات جسمية تختلف عن باقي الحشرات،ثم بيان وجه الإعجاز العلمي في آيتي سورة الحج والمتعلق بطعام الذباب، ثم إثبات صحة الحديث من ثلاث طرق وبيان عدم تفرد أبو هريرة فيه مع بيان وجه الإعجاز في الحديث حيث اشتمل جسم الذبابة على المضادات الحيوية.

(*) أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية في جامعة الأقصى ـ غزة ـ فلسطين.

مقدمة البحث:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده و رسوله، أما بعد[١].

فإن أشرف العلوم ما يتعلق بكلام الله تعالى "القرآن الكريم" والدفاع عنه، وكذلك ما يتعلق بإثبات صدق الرسالة المحمدية وتوضيح ما أشكل فهمه من أحاديث صحيحة ثابتة في السنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وفكرة هذا البحث نبعت لدى الباحث مما رأى من بعض مدعي العلم الشرعي[٢] أن حديث الذبابة من الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمجرد أنها لا توافق هواه دون بحث أو تدقيق قبل إصدار الحكم عليها، معتمداً على نظرة قاصرة لظواهر الأمور بدعوى أن هذا الحديث يخالف أبسط قواعد النظافة التي حث عليها الإسلام، كما يخالف مكتشفات العلم الحديث من مدى الأخطار التي يتسبب بها الذباب في نقل شتى أنواع الميكروبات، بينما مثل هذه الأحاديث الصحيحة لهي أصدق ما يدلل على معجزة الرسالة المحمدية الذي لا ينطق صاحبها عن الهوى بل كلامه كله وحي من الله تعالى حيث قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[٣].

وهناك فريق آخر استقبح ذكر مثل هذه الحشرات في الوحي الإلهي دون فكر أو روية لما تحمل مثل هذه الموضوعات من تحد صارخ للبشرية جمعاء في معرفة أسرار خلق بعض المخلوقات دلالة على العجز البشري ومن ثم سمو الوحي الإلهي.

وأهمية هذا البحث تكمن في الإسهام العلمي الجاد للدفاع عن كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في عصر يتسم بالعلم والمعرفة مما يجعل منه دعوة لكل المثقفين المسلمين للتفكر في أسرار الوحي ومن ثم التمسك بالإسلام عقيدة ومنهج حياة.

كما أن البحث في الإعجاز العلمي المتعلق بكتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم له أثره البالغ في نفوس غير المسلمين؛ مما يدفعهم إلى اعتناق الإسلام عن قناعة ويقين أنه الدين الحق للبشرية جمعاء إلى قيام الساعة.

ومن أهميته كذلك يبين البحث وجه الإعجاز في التحدي بخلق الذباب في القرآن الكريم، ووجه عجز البشر في استرجاع ما أخذه الذباب من طعام، كما يوضح البحث وجه الإعجاز في الحديث الشريف بوجود مضادات حيوية في جسم الذبابة مع كل ماتحمله من ميكروبات، وكما يرد على المدعين أن هذا الحديث ضعيف أو لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويرد أيضاً على القائلين بمخالفة الحديث لمكتشفات العصر الحديث.

وتشتمل خطة البحث على ثلاثة مباحث وخاتمة.

* المبحث الأول: بعنوان "موقع الذباب في عالم الحشرات"، وفيه ثلاث نقاط:

أولاً: أنواع الذباب وعائلتها.

ثانياً: مكونات جسم الذبابة.

ثالثاً: غذاء الذبابة والتفاعلات الكيميائية التي تحدث فيها.

* المبحث الثاني: بعنوان: "الإعجاز العلمي في خلق الذباب في ضوء القرآن الكريم"، وفيه أربع نقاط:

أولاً: مفهوم الإعجاز العلمي وأهميته.

ثانياً: استخدام كلمة ذباب في اللغة والشرع.

ثالثاً: تفسير آيتي سورة الحج.

رابعاً: الإعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾[٤].

* المبحث الثالث: بعنوان "الإعجاز العلمي في حديث: "إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله، ثم ليطرحه، فإن في إحدى جناحيه داء و في الآخر شفاء..."[٥]، وفيه ثلاث نقاط كذلك:

أولاً: روايات الحديث والحكم عليها.

ثانيا: مقارنة بين ألفاظ الحديث.

ثالثاً: شرح ألفاظ الحديث.

رابعاً: الإعجاز العلمي في الحديث.

خاتمة البحث: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

هوامش البحث.

المبحث الأول: موقع الذباب في عالم الحشرات

تقتضي طبيعة البحوث العلمية التدرج في سرد المعلومات حيث التمهيد للموضوع قبل الخوض في تفصيلاته، ومن المفيد بحث الجانب المتعلق بعلم الحشرات الذي تنتمي إليه الذبابة كجزء من علم الأحياء قبل الجانب الشرعي المتعلق بالقرآن الكريم والسنّة النبوية.

وفي هذا المبحث سوف أتناول ثلاث نقاط بالبيان والتوضيح حيث الكلام عن أنواع الذباب والعائلة التي ينتمي إليها، ثم مكونات جسم الذبابة وما فيها من خواص منحها الله تعالى لها عن باقي المخلوقات مع صغرها وضعفها يبقى التحدي بعدم القدرة على خلق مثلها قائماً ليوم الدين، ثم تخصيص الكلام عن غذاء الذبابة والتفاعلات الكيميائية التي تحدث في الغذاء قبل امتصاصه حيث الخصوصية التي منحها الله تعالى للجهاز الهضمي لهذه الحشرة.

أولاً: أنواع الذباب وعائلتها:

ينتمي الذباب إلى عائلة ثنائية الأجنحة (دبترا) ORDER DIPTERA ((Flies

حسب تصنيف علماء الحشرات، وهذه العائلة في العادة لها أجنحة عاملة على الصدر الأوسط، والرأس متحرك به أعين مركبة كبيرة و ثلاث عوينات صغيرة، ولها قرنا استشعار، ومن مميزات بناء أجسامها ملائمته العالية للطيران السريع والفعال[٦].

والذباب كأحد أنواع هذه العائلة التي تزيد عن خمسة وسبعين ألف نوع يتفرع منه أنواع عديدة حيث كشفت الأبحاث العلمية عن وجود لغة كيميائية خاصة بكل نوع من أنواع الذباب، بها ينظم طريقة عيشه وتعامله مع بقية أفراد نوعه[٧]، ومن هذه الأنواع: الذبابة المنزلية، والذباب الأزرق، وذبابة الجبن، وذبابة الكرز، وذبابة الخلّ، وذبابة الجثث الخضراء، وذبابة التسي التسي، وذباب الخيل أو الإسطبل، وذباب الفاكهة،

وغيرها، ولكن أكثرها شهرة الذبابة المنزلية، وهي غير قارضة تكتفي بالعيش قرب الإنسان راضية بفضلاته، ولكن أكلها المفضل هو المواد المتحللة فهي ليست عفيفة النفس بل حشرة قذرة (رمية)[٨].

ومن حيث التعداد فالذباب يأتي في المرتبة الثالثة في سلم المخلوقات بعد النمل والبعوض من حيث التعداد،ولولا رحمة الله بتسليط كثير من المخلوقات كالطيور والحشرات والأسماك والميكروبات والفيروسات وغيرها على الذباب لغطت جيوش الذباب سطح الكرة الأرضية وجعلت الحياة عليها مستحيلة خلال عدة أيام[٩]. وهي تفضل وضع بيضها في براز الآدمي، وإذا لم تجده ففي روث البقر والجاموس أو القاذورات، وتضع الأنثى ٣ـ٤ مجموعات من البيض في حياتها كل مجموعة ٣٢ بيضة، ويفقس البيض بعد ست ساعات، وأما اليرقات فهي تأخذ ٤ـ٥ أيام، والشرنقة ٨ـ٩ أيام بعد وضع البيض على التوالي،مع العلم أن اختلاف الحرارة والرطوبة يؤثر في المدة اللازمة لدورة حياتها.

فعلى سطح الأرض، وحين تبدأ أولى أشعة الشمس في البزوغ، تبدأ الذبابة معها التكاثر، فأول ذبابات فصل الربيع هي الناجية من فصل الشتاء، "وقد حسب العلماء نظرياً أن ذبابة واحدة ناجية من فصل الشتاء، فإن أحفادها حتى الجيل الخامس فقط يبلغ حوالي ثلاثين ملياراً"[١٠] وهي حشرة مقيمة ومكان إقامتها لا يتجاوز دائرة قطرها ٣٠٠ـ٤٠٠ متراً، وتستطيع العيش في درجة حرارة تزيد على الستين.

ولقد أمرنا الإسلام بالعناية بالنظافة والصحة في أجسامنا وبيئتنا كجزء من العناية بقوة المسلمين، بل شرع لنا من الأحكام ما فيه وقاية محكمة من الوقوع في الأمراض؛ ولذا شرع قضاء الحاجة في أماكن معزولة فلا يتلوث بها مجالس الناس وطرقاتهم،ولذا تعتبر مكافحة الذباب بكافة الطرق الطبيعية والكيميائية من تعاليم الإسلام الحنيف.

ثانياً: مكونات جسم الذبابة:

يتكون جسم الذبابة من رأس، وصدر أمامي، وآخر خلفي، وثالث أوسط وهو أكبرها حيث يلتصق به جناحان، بالإضافة إلى البطن والسيقان. وفي الرأس قرنا استشعار، وعينان، الواحدة منهما لا يزيد حجمها عن نصف مليمتر مكعب مؤلفة من ثلاثة آلاف عيينّة (عين صغيرة) كل واحدة منها تتصل بثماني خلايا للاستقبال الضوئي مما يساعد الذبابة على كشف أدنى حركة تقع في المجال البصري لها، أي أن في عين الذبابة ثماني وأربعين وحدة مستقبلة للضوء،كما زودها الخالق بمليون خلية متخصصة بتحركات الذبابة من جميع الاتجاهات،وذلك بواسطة ثمانية وثلاثين زوجاً من العضلات،منها سبعة عشر زوجاً للأجنحة،وواحد وعشرون زوجاً لحركات الرأس، مما يسمح لها باستقبال وتنظيم واستغلال مائة صورة في الثانية الواحدة.

ولما كان جناحا الذبابة ملتصقين بالصدر مباشرة، ويوجد بداخله زوجان من العضلات الرافعة والخافضة تتمكن الذبابة من أن تخفق جناحيها مائتي مرة في الثانية، مما يساعدها علي اجتياز ثلاثة أمتار في الثانية.

وتختلف الذبابة عن غيرها من الحشرات في أن جسمها يكسوه زغب كثيف، بحيث يعلق بالذبابة الملايين من الميكروبات بمجرد أن تقف عليها، ويتضاعف هذا الزغب على الأجنحة والسيقان.

كما أنه لها أقدام شاذة التكوين فلكل قدم ما يشبه الخف، إلا أنه مكسو بشعر لزج، ولكل قدم أجهزة لاقطة،تلتقط كل ما يصادفها في طريقها أو تحط عليه.

كما يختلف فم الذبابة عن غيرها من الحشرات في كونه له خرطوم ينتهي بزائدتين لحميتين بدلاً عن الأسنان. وهناك أنواع من الذباب له أسنان رقيقة جداً يصل عددها إلى مائة وخمسين سنه يستخدمها في عملية الكشط،وهذا في الذباب غير الثاقب.

ثالثاً: غذاء الذبابة والتفاعلات الكيميائية التي تحدث له:

زود الله تعالى الذبابة بجهاز هضمي فيه من الخصوصية ما يساعدها على تذوق الغذاء وكشطه و ترشيحه قبل امتصاصه بخرطومها، كما زودها بأربع عضلات عاصرة تساعد في عملية الترجيع والاستفراغ، فلا تأكل الذبابة شيئاً حتى تذيبه، وهي تقوم بإخراج قطرة سائلة من آخر طعام أكلته، وفي هذه القطرة ملايين الميكروبات فضلاً عن ما يعلق بجسمها، ثم تقوم بعد إذابته بامتصاصه.

وفي هذا الجانب بالذات يتعلق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم حيث عدم قدرة المخلوقات على استنقاذ ما سلبته الذبابة، وهذا ما سأتناوله بشيء من التفصيل في المبحث الآتي.

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في خلق الذباب في ضوء القرآن الكريم

يتناول هذا المبحث ثلاث نقاط، حيث الكلام عن مفهوم الإعجاز العلمي واختلافه عن التفسير العلمي حسب آراء أهل التخصص في التفسير وعلوم القرآن، مع بيان أهمية الإعجاز العلمي، وأثره في نفوس المسلمين وغيرهم في العصر الحاضر.

كما يتناول استخدام كلمة ذباب عند أهل اللغة، والاستخدام الشرعي لهذه الكلمة من خلال ورودها في القرآن الكريم[١١]، وفي الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة.

وهذا المبحث مخصص بالدرجة الأولى لدراسة آراء المفسرين وأقوالهم في آيتي سورة الحج: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[١٢]، وكذلك بيان وجه الإعجاز العلمي فيهما.

أولاً: مفهوم الإعجاز العلمي و أهميته:

من خلال تتبع استخدام مصطلح "الإعجاز العلمي" يمكن ملاحظة أنه اصطلاح جديد نسبياً، مع أن بعض القدماء أشار إلى معناه دون ذكره باللفظ نفسه[١٣]، ومن التعريفات التي تحاول إيجاد مفهوم لمصطلح الإعجاز العلمي في عصرنا الحاضر تعريف العلامة الشيخ القرضاوي حيث يرى أن المراد بالإعجاز العلمي هو ما يتعلق بإشارة القرآن الكريم والسنّة النبوية إلى كثير من الحقائق العلمية التي كشف عنها العلم الحديث، ووافقت أحدث ما انتهى إليه الكشف العلمي في هذا العصر مع أنها كانت مجهولة في عصر النبوة[١٤].

وأما عن اعتبار الإعجاز العلمي كأحد وجوه الإعجاز القرآني المتعدد فنجد جماعة من علماء التفسير القدامى يؤيدون ذلك مثل: الإمام فخر الدين الرازي[١٥]، والشيخ أبو السعود

محمد العمادي[١٦] وغيرهم. مع العلم أن هناك من العلماء القدامى من يمنع تفسير القرآن الكريم بما يستجد من علوم مثل: الإمام الشاطبي[١٧]، وكذلك من المحدثين من يمنع ذلك مثل: الأستاذ محمود شاكر[١٨]، وأما أغلب العلماء المحدثين فيرى أهميته البالغة لأنه ضرورة تتطلبها الفترة الزمنية التي نعيشها، شريطة أن يتهيأ لذلك أصحاب الاختصاص[١٩].

وأما عن الفرق بين الإعجاز العلمي و التفسير العلمي فنجد أن التفسير العلمي لا يشترط فيه التحقق من القضية المراد بحثها أو تفسيرها، فيفسرها المفسر بما ظهر له من علوم ومعارف أتيحت له في عصره، وبالتالي فهو مجرد تفسير و اجتهاد لا يصل إلى مرتبة الإعجاز، وأما إن تحققت هذه القضية وأصبحت من الحقائق العلمية المسلم بها والتي لا تقبل الشك انتقلت من مرحلة التفسير إلى مرحلة الإعجاز، وبالتالي يمكن اعتبار كل إعجاز علمي تفسيراً و ليس العكس[٢٠]، ولهذا يعد التفسير العلمي مقدمة للإعجاز العلمي.

وأما عن الفرق بين الإعجاز العلمي والاختراع العلمي فنجد أن المعجزة تكون خارقة للسنن الكونية المعتادة التي يسير عليها الخلق، أما الاختراع العلمي فإنه اكتشاف لناموس إلهي طبيعي، لأن المعجزة تأبى أن تخضع لقانون الأسباب والمسببات المعهوده للناس[٢١]، كما أن الاختراع العلمي يخضع لسنن الكون، وقوانين الطبيعة، وخواص المادة ولا تتعداها.

وتشتمل أهمية دراسة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة النبوية المشرفة في العصر الحاضر على عدة أمور أهمها: أثرها في تعميق الإيمان بالله تعالى في نفوس المسلمين و أتباع هذا الدين العظيم، لأننا كلما ازدادت معرفتنا بأسرار الوجود التي تحدث عنها القرآن الكريم من قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، ثم يأتي العلم الحديث يكتشفها بعد قرون عديدة فنشعر بعظمة المبدع الخالق وعظمة كتابه الكريم فتزداد القلوب المؤمنة إيماناً[٢٢]. كما أن لدراسة الإعجاز العلمي أثرها الكبير في إثبات صدق الرسالة المحمدية

إثباتاً علمياً لا يقبل الشك أو المجادلة ـ وإن كنا نحن لسنا بحاجة لذلك الإثبات العلمي إلا لضعاف الإيمان، لأن السنّة النبوية الصحيحة هي وحي من عند الله تعالى فلا تحتاج إلى إثباتات علمية من أجل تصديقها ـ مما يؤدي إلى تمسك المسلمين بكتاب ربهم وسنة نبيهم لأن فيهما العزة والفلاح في الدنيا والآخرة.

كما لهذه الدراسات أهميتها في حماية الشباب المسلم من الافتتان ببريق الغرب الزائف المنبعث من حضارته المادية المحضة لتبين لهم أن هذا الإسلام هو الحق المبين إلى يوم الدين، بل الإعجاز العلمي الوارد في كتاب الله وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم دفع كثيراً من غير المسلمين إلى اعتناق الإسلام عن قناعة و يقين مثل: الطبيب الفرنسي موريس بوكاي، واللورد البريطاني هولي الذي سمى نفسه سيف الرحمن[٢٣]، وغيرهم كثير.

ثانياً: استخدام كلمة "ذباب" في اللغة والشرع:

أبدأ بمعاني كلمة ذباب في قواميس اللغة حيث يقول صاحب كتاب لسان العرب: "واحد الذُبان ذباب، بغير هاء، ولا يُقال ذبابة. والجمع أذبة في القلة، وقد حكى سيبويه عن العرب: ذُبّ في جمع ذباب. وذب الذباب وذبه: نحاه. وأرض مذبة: كثيرة الذباب. وقيل: الذباب الشر الدائم. وذباب العين: إنسانها، على التشبيه بالذباب. والذباب نكتة سوداء في حدقة الفرس. وذباب أسنان الإبل: حدها. وذباب السيف: حد طرفه الذي بين شفرتيه، وقيل: ذباب السيف طرفه المتطرف الذي يضرب به. والذباب: اللسان، وقيل الذكر"[٢٤].

ويقول صاحب كتاب أساس البلاغة: "من المجاز: هو أعز علـيّ من ذباب العين وهو إنسانها، والأصل الذباب الطائر، وهو مثل في القلة"[٢٥].

و يقول صاحب كتاب مختار الصحاح: الذّبّ المنع و الدفع، و بابه ردّ، والمذبذب المتردد بين أمرين"[٢٦].

وأما عن استخدام كلمة ذباب في الشرع فأبدأ بالقرآن الكريم ثم الحديث النبوي الشريف.

عند استعراض آيات القرآن الكريم نجد أنه قد جاء ذكر الذباب في موضعين فقط من سورة الحج وهما في آية واحدة،قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[٢٧] ولكن استخدم القرآن الكريم كلمة "مذبذبين" في قوله تعالى في المنافقين: ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَـؤُلاَءِ﴾[٢٨]، وأصله من الذب وهو الطرد.

وأما في الأحاديث النبوية الشريفة فقد ورد ذكره في أحاديث متعددة، وبمعانٍ مختلفة، فنجد بالإضافة إلى الأحاديث التي يُقصد بها الحشرة المعروفة والتي هي موضوع البحث حيث الإعجاز العلمي في خلقها ـ الأحاديث الآتية:

حديث الإمام البخاري عن سهل بن سعد الساعدي قال: "نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل يقاتل المشركين، وكان من أعظم المسلمين غناء عنهم، فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا، فتبعه رجل، فلم يزل على ذلك حتى جرح، فاستعجل الموت فقال بذبابة سيفه فجعله بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار، ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، وإنما الأعمال بخواتيمها"[٢٩]. ومعنى "ذبابة سيفه" حد رأس سيفه كما أورده صاحب لسان العرب على ما سبق ذكره في الاستخدام اللغوي لكلمة ذباب.

وحديث الإمام النسائي عن وائل بن حُجر قال: "أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ولي شعر، فقال: ذباب، فظننت أنه يعنيني، فأخذت من شعري، ثم أتيته، فقال لي: لم أعنك، وهذا أحسن"[٣٠]. والمعنى هنا الذباب الشؤم أي هذا شؤم[٣١].

وحديث الإمام أبي داود عن أبي المليح عن رجل قال: "كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فعثرت دابة، فقلت: تعس الشيطان، فقال: لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت، ويقول: بقوتي، ولكن قل: بسم الله، فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب"[٣٢]. وهذا يمكن أن يُفسر على أنه مثل في القلة، كما أشار إلى هذا المعنى الزمخشري[٣٣].

وفي هذا المعنى أيضاً حديث الإمام ابن ماجة عن عبد الله بن مسعود قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع ولئن كان مثل رأس الذباب من خشية الله، ثم تصيب من حُرّ وجهه إلا حرمه الله على النار"[٣٤].

ثالثاً: تفسير آيتي سورة الحج ٧٣-٧٤:

مناسبة الآيتين لما قبلهما:

بعد استعراض كتب التفسير القديمة والحديثة أبدأ ببيان مناسبة الآيتين المراد تفسيرهما لما قبلهما[٣٥] في قول أبي حيان الأندلسي: "لما ذكر تعالى أن الكفار يعبدون ما لا دليل على عبادته لا من سمع ولا من عقل، ويتركون عبادة من خلقهم ذكر معبوداتهم من انتفاء القدرة على خلق أقل الأشياء، بل على رد ما أخذه الأقل منه، وفي ذلك تجهيل عظيم لهم، حيث عبدوا من هذه صفته"[٣٦].

* يقول الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾.

الخطاب في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ﴾ خطاب يعم العالم، وقيل: هو خطاب للمؤمنين حينئذ الذين أراد الله تعالى أن يبين عندهم خطأ الكافرين، ولا شك أن المخاطب هم ولكنه يعم جميع الناس[٣٧].

* وأما قوله تعالى: ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ سميت الصفة أو القصة الرائعة المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثلاً تشبيهاً لها ببعض الأمثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة

عندهم[٣٨]، والمعنى: يا معشر المشركين ضرب الله مثلاً لما يُعبد من دون الله من الأوثان والأصنام فتدبروه. وقد يكون المعنى جعل لي المشركون الأصنام شبهاً فعبدوها معي وأشركوها في عبادتي[٣٩]. وأما قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ أي تدبروه حق تدبره، لأن نفس السماع لا ينفع، وإنما ينفع التدبر[٤٠].

* ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾:

في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: أنهم الأوثان الذين عبدوهم من دون الله.

والثاني: أنهم السادة الذين صرفوهم عن طاعة الله.

والثالث: أنهم الشياطين الذين حملوهم على معصية الله[٤١].

والمعنى: لو اجتمع جميع ما تعبدون من الأصنام والأنداد على أن يقدروا على خلق ذباب واحد ما قدروا على ذلك[٤٢].

وقُرأ يدعون بالياء والتاء، ويُدعون مبنياً للمفعول[٤٣].

وخص ذكر الذباب في قوله تعالى: : ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً﴾ لأربعة أمور اختص بها الذباب دون غيره من المخلقات وهي: لمهانته، وضعفه، واستقذاره، و كثرته. بل سُمي ذباباً لأنه يذب احتقاراً واستقذاراً[٤٤].

وفي اختيار الذباب الصغير الحقير للتحدي بعدم القدرة على خلق مثله مبالغة في بيان مدى العجز، لأنه لو كان التحدي بشيء كبير كالفيل مثلاً، أو قوي كالأسد على سبيل المثال لكان لهم بعض العذر في عدم المقدرة و"لن" أصل في نفي المستقبل إلا أنه ينفيه نفياً مؤكداً[٤٥].

* وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾:

ويحتمل في معناها وجهان:

أحدها: إفساده لثمارهم وطعامهم حتى يسلبهم إياها. (وعدم القدرة على استرجاعه).

والثاني: أله في قرض أبدانهم[٤٦].

فإذا كان هذا الذي هو أضعف المخلوقات وأحقرها لا يقدر على دفع أذيته فكيف يكون إلهاً يعبد من دون الله.

وأما عن الأشياء المسلوبة فقد بين ابن عباس أنها الزعفران الذي كانوا يطلون أصنامهم به فيختلسه الذباب. وذكر ابن جريج أنهم كانوا إذا طيبوا أصنامهم عجنوا طيبهم بشيء من الحلوى كالعسل ونحوه، فيقع الذباب فيسلبها إياه. وقال السدي: كانوا يجعلون للآلهة طعاماً، فيقع الذباب عليه فيأكل منه[٤٧].

والاستنقاذ والإنقاذ بمعني التخليص[٤٨].

وقد يكون سلب الذباب للعيون أو الجوارح أو قد يسلب الحياة والأرواح[٤٩].

* وقوله تعالى: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾:

ويحتمل وجهين:

أحدها: أن يكون عائداً إلى العابد والمعبود.

والثاني: أن يكون عائداً للسالب[٥٠].

وفي هذا كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف، ولو حققت وجدت الطالب أضعف وأضعف فإن الذباب حيوان وأصنامهم جماد[٥١].

* وقوله تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾: وفي معنى ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ثلاثة تأويلات: الأول: ما عظموه حق تعظيمه.

والثاني: ما عرفوه حق معرفته. والثالث: ما وصفوه حق وصفه[٥٢].

كانوا يزعمون أنهم يعرفون الله حق قدره، ويتخذون آلهة قربى إلى الله تعالى، فرد الله عليهم بأنهم ما قدروا الله حق قدره[٥٣].

إن نفي الألوهية عن الأصنام من البديهيات، في منطق العقل، والذين عبدوها واتخذوها آلهة لم يعبدوها من عقل بل بدوافع أخرى كالتقليد والتربية والمصلحة[٥٤].

وختام الآيتين بأن الله قوي لا يقهر، وعزيز لا يُغلب.

رابعاً: وجه الإعجاز العلمي في آيتي سورة الحج:

في زمن التنزيل فهم المؤمنون الآيتين الكريمتين أنهما تقريع واستهزاء بالمشركين وأصنامهم والقرابين التي كانوا يقدمونها لها، فالأصنام لا تستطيع أن تخلق ذباباً، وهي عاجزة عن أن تنقذ شيئاً من القرابين التي كانت تقدم إليها والتي كان الذباب يسلبها إياه. وهذا المعنى من معاني الآيتين الكريمتين نجده في كتب التفسير القديمة والحديثة[٥٥]. وفي العصر الحاضر نجد في الآيتين الكريمتين وجهين من وجوه الإعجاز العلمي وهما:

الأول: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ حيث نرى التحدي القرآني قائماً إلى يوم الدين وهو موجه إلى الملحدين من الذين جعلوا العلم إلهاً، فهم لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا لذلك، "والعلم لم ولن يتوصل يوماً إلى خلق خلية واحدة، فكيف بذبابة وهي تتألف من مئات الآلاف من الخلايا المختلفة والمتخصصة"[٥٦].

والثاني: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ حيث هناك معانٍ إعجازية كشف عنها العلم في العصر الحاضر منها أن جهاز الذباب الهضمي مزود بخمائر تمكنه خلال ثوانٍ قليلة من تحويل أي مأكل يسلبه أو يقتات عليه إلى مادة أُخرى عن طريق التمثيل الغذائي، وبذلك لا نستطيع إنقاذه منه[٥٧]، وليست الأصنام فقط هي العاجزة عن استنقاذ ما سلبه الذباب بل جميع المخلوقات بما فيها الإنسان.

ولا ننسى أن الذباب قد يسلبنا قوانا الصحية وحتى حياتنا لأنه الناقل لأكثر الحميات ومنها الحمة الدماغية الفيروسية التي لم يجد الطب حتى الآن لها العلاج الشافي[٥٨].

ومن الأسرار التي لم تكتشف بعد سر المناعة التي خصّ الله بها الذباب، فهو مع كونه الناقل لأفتك الأمراض والحميات إلا أن بعضه يحمل في السنتيمتر المربع من جسمه ما يقرب من خمسة ملايين جرثومة، والدراسات على جهاز المناعة عند هذه الحشرات أثبت أنه أبسط أجهزة المناعة في المخلوقات الحية وأجداها وأسرعها، ويحاول العلم في عصرنا الحاضر أن يسبر غور مجاهيل هذا الجهاز العجيب للاستفادة منه في تحسين المناعة عند الإنسان خاصة في أمراض نقص المناعة أو انعدامها، وهي الأخطر والأصعب معالجةً حتى الآن[٥٩]. فسبحان الله العظيم.

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي في حديث:

"إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله، ثم ليطرحه...".

يتناول هذا المبحث جمع طرق الحديث على سبيل الاستقصاء من مصادر السنة الأصلية من أجل الوقوف على مدى صحة الحديث.

ثم يتناول شرح الألفاظ بدقة للروايات الصحيحة الثابتة من أجل محاولة الوصول للفظ النبوي حين تكلم به، مع التعرف إلى البيئة الاجتماعية التي قيل فيها هذا الحديث لأنه قد يكون فيه إشارة إلى رفع الحرج عن الفقراء لعدم استطاعتهم ترك الطعام لمجرد وقوع الذباب فيه مع ما في الحديث من لفتات علمية معجزة ستبقى شاهداً على صدق الرسالة المحمدية إلى يوم الدين.

كما يتناول هذا المبحث بيان الإعجاز في ألفاظ روايات الحديث في ثلاث نقاط تتمثل في: كيفية احتواء جسم الذبابة على الدواء مع ما فيها من ميكروبات.

والإجابة عن سؤالين كيف يجتمع الداء و الدواء كمتضادين في جسم الذبابة؟ وكيف يعرف الذباب الداء من الدواء فيقدمه؟

قبل الكلام عن طرق الحديث يحسن الإشارة إلى أن هذا الحديث ربما كان من تكلم فيه لا يرى حجية خبر الآحاد الذي لم يصل إلى درجة التواتر، ولذا تجب الإشارة إلى أن جمهور علماء الحديث أقروا وجوب خبر الآحاد[٦٠] مادام قد وصل إلينا من طريق مقبول حسب مقاييس أهل النقد في علوم الحديث وحتى لو جاء من طريق واحد فقط.

أولاً: روايات الحديث والحكم عليها:

يقول الإمام البخاري في كتاب الطب من صحيحه: حدثنا قتيبة بن سعيد[٦١]، قال حدثنا إسماعيل بن جعفر[٦٢]، عن عتبة بن مسلم مولى بني تميم[٦٣]، عن عبيد بن حنين

مولى بني زريق[٦٤]، عن أبي هريرة رضي الله عنه[٦٥] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله، ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء"[٦٦].

بعد استقصاء روايات الحديث من مصادر السنّة الأصلية نجد للحديث اثنين وثلاثين طريقاً، جاءت من طريق ثلاثة صحابة كرام تفصيلها كما يأتي:

* **روايات الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه:**

رُوي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه من عشرين طريقاً جاءت عن خمسة تابعين وهم:

١/ عبيد بن حنين[٦٧]:

رُوي الحديث عنه من سبعة طرق، اثنين للإمام البخاري في صحيحه[٦٨]. وطريق للإمام ابن ماجة في سننه[٦٩].

وطريق للإمام أحمد في مسنده[٧٠]. وطريق للإمام الدارمي في سننه[٧١].

وطريق لابن الجارود في كتابه المنتقى من السنن [٧٢].

وطريق لابن خزيمة في صحيحه[٧٣].

٢/ سعيد بن أبي سعيد[٧٤]:

ورُوي الحديث عنه من سبعة طرق أيضاً، أولها لأبي داود في سننه[٧٥]. وثلاثة للإمام أحمد في مسنده[٧٦].

واثنين للإمام ابن حبان في صحيحه[٧٧].

وطريق للإمام البيهقي في سننه الكبرى[٧٨].

٣/ أبو ذكوان[٧٩]:

ورُوي عنه من طريق واحد عند الإمام أحمد في مسنده[٨٠].

٤/ محمد بن سيرين[٨١]:

ورُوي عنه من طريقين عند الإمام أحمد في مسنده[٨٢].

٥/ ثمامة بن عبد الله بن أنس[٨٣]:

ورُوي عنه من خمسة طرق، أولها من طريق الإمام الدارمي في سننه[٨٤]، وثلاث طرق عند الإمام أحمد في مسنده[٨٥]، وطريق عند الإمام إسحاق بن راهويه في مسنده[٨٦].

وهذا الطريق الوحيد الذي فيه انقطاع بين ثمامة بن عبد الله بن أنس وأبي هريرة من بين جميع طرق الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه.

* **روايات الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:**

رُوي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من عشرة طرق كلها من طريق محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن أبي ذئب[٨٧]، عن سعيد بن خالد[٨٨]، عن أبي سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف [٨٩]،عن أبي سعيد الخدري سعد بن مالك[٩٠].

أولها عند الإمام النسائي في سننه الصغرى "المجتبى"[٩١].

والثاني عند الإمام ابن ماجة في سننه[٩٢].

وطريقين عند الإمام أحمد في مسنده[٩٣].

وطريق عند الإمام النسائي في السنن الكبرى[٩٤].

وطريق عند الإمام ابن حبان في صحيحه[٩٥].

وطريق عند أبو داود الطيالسي في مسنده[٩٦].

وطريق عند الإمام البيهقي في سننه الكبرى[٩٧].

وطريق عند الإمام أبو يعلى الموصلي في مسنده[٩٨].

وطريق عند عبد بن حميد في المنتخب من السنن[٩٩].

* روايات الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه:

رُوي الحديث من طريق الصحابي الجليل أنس بن مالك عند الإمام ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث[١٠٠] بسنده عن ثمامة بن عبدالله بن أنس[١٠١]، عن أنس بن مالك[١٠٢].

وهناك رواية عند الإمام الدارمي عن أبي محمد سليمان بن حرب الأزدي[١٠٣]، عن ثمامة بن أنس[١٠٤]، ولكن فيها انقطاع[١٠٥].

الحكم على الحديث:

الحديث صحيح لذاته من طريق الإمام البخاري عن أبي هريرة في كتاب الطب.

وحسن لذاته من طريق الإمامين النسائي وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري.

وأما طريق أنس بن مالك فقد قال عنه الإمام ابن حجر العسقلاني في فتح الباري أن رجاله ثقات وإسناده صحيح[١٠٦].

والنتيجة أن هذا الحديث صحيح، بل باجتماع طرقه يمكن أن يكون من نوع المشهور حسب اصطلاح أهل الحديث، وذلك لتعدد طرق وصوله إلينا حيث يجتمع في كل طبقة ثلاثة رواة فأكثر من أول الإسناد إلى منتهاه. ولقد اجتمع له في طبقة الصحابة ثلاثة وهم: أبو هريرة، وأبو سعيد، وأنس رضي الله عنهم[١٠٧]، وأما في طبقة التابعين فقد بلغوا خمسة وهم: عبد بن حُنين، وسعيد بن أبي سعيد، وأبو صالح ذكوان، ومحمد بن سيرين، وأبو سلمة سعد بن مالك[١٠٨]، وهكذا في باقي الطبقات إلى أن تصل إلى سبعة عشر مصدراً حديثياً[١٠٩] أخرجته بسندها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: مقارنة بين ألفاظ الحديث:

من خلال تتبع الروايات التي بين أيدينا ومقارنتها مع رواية الصحابي أبو هريرة والتي في كتاب الطب من صحيح البخاري، وهي بلفظ: "إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله، ثم ليطرحه، فإن في إحدى جناحيه شفاء وفي الآخر داء".

نلاحظ الآتي:

- أن رواية البخاري الثانية في كتاب بدء الخلق تختلف في بعض ألفاظها حيث فيها "في شراب أحدكم" بدلاً من "في إناء أحدكم"، ولم ترد لفظة "كله" فيها، ثم جاءت لفظة "ثم لينزعه" بدلاً من "ثم ليطرحه"، ثم فيها تقديم "في جناحيه داء" على "في جناحيه شفاء".
- وأما رواية أبي داود فهي عن أبي هريرة أيضاً، وفيها "فامقلوه"، ثم لم يذكر فيها "ثم ليطرحه"، وفي النهاية زيادة "وإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء".
- وأما روايتي ابن ماجه فالأولى عن أبي سعيد الخدري وفيها تقديم لفظ "في أحد جناحي الذباب سم وفي الآخر شفاء"، ثم فيها "في الطعام" بدلاً من "إناء"، ثم يتفق مع رواية أبي داود في "فامقلوه"، مع زيادة "تقدم السم وتؤخر الشفاء".
- وأما الرواية الثانية فهي عن أبي هريرة وهي متطابقة مع رواية البخاري الثانية التي في كتاب بدء الخلق، إلا "في شرابكم" بدلاً من "شراب أحدكم"، و"ليطرحه" بدلاً من "ثم لينزعه".
- وأما رواية النسائي فهي فقط بلفظ "إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليمقله".
- وأما روايتي الدارمي فالأولى مثل: رواية البخاري إلا أنه لم ترد فيها لفظة "كله"، مع تقديم في "جناحيه داء" على "في الآخر شفاء".
- والثانية بدأت بلفظ "إذا سقط"، وجاءت فيها لفظ "كله" مع بقاء التقديم والتأخير.
- وأما روايات الإمام أحمد العشر فمنها ثمانٍ عن أبي هريرة وهي بألفاظ متقاربة مع الروايات السابقة دون زيادة جديدة.
- وأما الروايتان الأخريان فهما عن أبي سعيد الخدري، إلا أن في إحداها تطبيق

التابعي أبو سلمة للحديث، بمقله للذباب بإصبعه ثم يسوق الحديث عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- وأما باقي ألفاظ مصادر السنّة الأخرى فهي بألفاظ متقاربة مما سبق ذكره.
- على ما تقدم من مقارنة للألفاظ الصحيحة يمكن توقع اللفظ النبوي الشريف يشتمل على المعاني الآتية:
- إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، فليغمسه كله، ثم ليمقله، ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحي الذباب داء وفي الآخر شفاء، وإن الذباب يتقي بجناحه الذي فيه الداء.

ثالثاً: شرح ألفاظ الحديث:

والآن مع شرح موجز لألفاظ الحديث الصحيحة برواياته المتعددة[١١٠]:

- "إذا وقع": بمعنى رواية إذا سقط، وهذا يُشعر بأن الوقوع لم يكن متعمداً بل حدث الوقوع من غير إرادة للإنسان فيكون العلاج كما سيأتي.
- "الذباب": وهي مأخوذة من مادة الذبّ بمعنى الدفع والمنع والطرد، وقد سبق التفصيل في المعنى اللغوي لها[١١١].
- "في إناء أحدكم": أشمل من رواية "في طعام أحدكم" أو "في شراب أحدكم".
- "فليغمسه كله": والمعنى أن يدخله جميعه في الطعام أو الشراب بغمسه فيه.
- "فامقلوه": والمراد التحريك أثناء الغمس.
- "ثم ليطرحه": وفي رواية يخرجه، وهما بمعنى إلقاء الذباب خارج الطعام والشراب بعد غمسه وتحريكه فيه.

- "فإن في أحد جناحيه داء": وفي رواية أخرى، بالتأنيث و التذكير للجناح، وهو جائز لغة، بل فيه دليل على الجواز. والداء اسم جامع لكل مرض وعيب ظاهراً كان أو باطناً، وهو السم المشار إليه في رواية أخرى.
- "وفي الآخر شفاء": والشفاء البرء من المرض، وفي رواية أخرى "دواء" وهما بالمعنى نفسه.
- "وإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء": وفي ذلك طبيعة لكل المخلوقات وهي الدفاع عن النفس بالفطرة، حيث يستخدم سلاحه.

وفي رواية "فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء" وهما بمعنى واحد.

وعليه يكون المعنى الإجمالي للحديث:

يوجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كيفية التعامل مع الطعام أو الشراب بأنواعه السائلة والجامدة إذا وقع فيها الذباب، وأردنا تناوله فعلينا بغمسه كله في الإناء الذي وقع فيه، ثم تحريكه فيه، ثم إخراج الذباب منه وطرحه، ثم يمكن تناوله بعد ذلك لأن الضرر قد زال بإذن الله تعالى.

ولقد طبق الصحابة الكرام هذا الحديث في حياتهم تطبيقاً عملياً كما فعل أبو سعيد الخدري، والتابعي أبو سلمة.

ولا تخفى على أحد مراعاة التوجيه النبوي الكريم لحالة جميع المسلمين الاقتصادية فإن منهم من لا يستطيع إلقاء الطعام لمجرد أنه وقع فيه ذباب، وخاصة ما لم يكن فيه ضرر.

رابعاً: الإعجاز العلمي في الحديث:

بعد دراسة شروح الحديث، والنظر في شبه المشككين واعتراضاتهم في إمكانية تطابق الحديث مع مكتشفات العلم الحديث يمكن تقسيم الكلام عن الإعجاز في الحديث إلى ثلاث نقاط:

الأولى: اشتمال جسم الذبابة على الدواء مع كونها فيها ميكروبات:

يرى المشككون والمعترضون[١١٢] على الحديث أن الذباب الناقل لملايين الجراثيم والمتسبب في قائمة طويلة من الأمراض والذي يعيش ويتكاثر في الأوساخ والأماكن القذرة يستحيل أن يحتوي جسمه علي مواد قاتله لما يحمله من جراثيم وميكروبات، وهؤلاء لا دليل لهم إلا النظر العقلي فقط، وهذا لا يقوى على رد الأدلة النقلية الثابتة من القرآن والسنّة الصحيحة.

ولمثل هؤلاء أنقل بعض كلام أهل العلم الحديث[١١٣] المتعلق بإثبات هذه الحقيقة النبوية ـ معملياً ـ مع أننا لسنا بحاجة إليه إلا لمثل هؤلاء. يقول طبيب مصري: "يقع الذباب على المواد القذرة المملوءة بالجراثيم التي تنشأ منها الأمراض المختلفة، فينقل بعضها بأطرافه، ويأكل بعضاً، فيتكون في جسمه من ذلك مادة سامة يسميها علماء الطب بمبعد البكتيريا ـ أو البكتيريو فاج ـ وهي تقتل كثيراً من جراثيم الأمراض، ولا يمكن لتلك الجراثيم أن تبقى حية أو يكون لها تأثير في جسم الإنسان في حال وجود مبعد البكتيريا"[١١٤]. بل من العجيب أن يستخدم عالم مثل بوير[١١٥] خاصية التعقيم في يرقات الذباب كمطهر موضعي. ويتكلم على الحديث مثل هؤلاء.

الثانية: اجتماع الداء والدواء كمتضادين في جسم الذبابة:

ويعترض هؤلاء أيضاً على إمكانية اجتماع المتاضدين في وقت واحد في هذا المخلوق، فيرون استحالة ذلك عقلاً كما يزعمون، وهذا الأمر لا يُسّلم لهم فيه أيضاً لأنه من المعروف من قديم الزمان أن بعض المؤذيات يكون في سمها نفع ودواء فالعقرب تهيج الداء بإبرتها ويُتداوى من ذلك بسمها. وبالإجمال تستقي فكرة الأمصال واللقاحات علاج الداء بالداء عن طريق تنشيط الجسم لإفراز مضادات بعد حقنه بميكروبات ضعيفة للأمراض. فماذا بقي لمثل هؤلاء الناس؟

الثالثة: معرفة الذباب للداء فيقدمه على الدواء:

وكذلك يعترض هؤلاء على قدرة الذباب على تمييز الجناح الذي فيه الداء فيقوم الذباب بتقديمه، لأن من منطقهم العقلاني أن الذباب لا يعقل فكيف يميز ويتحرى ويقدم؟

ولمثل هذا الصنف من البشر أقول سبحان الله الحكيم العليم أتستبعدون أن يزود الله أحد مخلوقاته ببعض الدفاعات وسنّة الله في كونه أن جميع المخلوقات تدافع عن نفسها عند خطر الهلاك كفطرة دون تعليم، وهذه الذبابة عندما تشعر بالخطر تدافع عن نفسها بما لديها من سموم تتقي بها خطر الهلاك.

ولهذا أرشد الحبيب المصطفى المسلمين ـ من قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام ومن قبل معرفة العلم الحديث أن في الذباب داء ـ إلى كيفية التعامل مع الطعام والشراب الذي يقع فيه الذباب حماية للمسلمين من الوقوع في ضرر الذباب دون وقاية، ولذا يؤخذ من الحديث أهمية النظافة، ولزوم الوقاية من الأمراض، وكذلك مكافحة الذباب لأن فيه داء، والحد من انتشاره اتقاءً لشره.

وفي الختام أعتقد أن من باب الإعجاز أن يطعن مثل هؤلاء في الحديث حتى تتم دراسته ولفت الأنظار لما فيه من إعجاز علمي، والله أعلم.

خاتمة البحث:

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث، والصلاة والسلام على رسول الله سيد الخلق، وعلى آله أجمعين وبعد:

فإنه بعد الانتهاء من عرض موضوع البحث، وقبل أن أختم هذا العمل بذكر أهم النتائج والتوصيات أشير إلى أن قسم الأحياء بكلية العلوم بجامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية قد أجرى مجموعة تجارب معملية على مدى تأثير السقوط والغمس للذبابة المنزلية في تلوث الماء والأغذية بالميكروبات، واستغرقت الدراسة مدة سنتين وكانت من أهم نتائجها تأكيد الحديث الشريف حيث إن عدد الميكروبات في حالة الغمس أقل منها في حالة السقوط [١١٦].

تتمثل نتائج البحث في النقاط الآتية:

* إن التحدي بعدم القدرة على خلق ذبابة واحدة قائم إلى يومنا هذا، بل إلى يوم الدين، لأن التقدم العلمي الحديث مع ما توصل إليه من مخترعات ومكتشفات يقف عاجزاً عن إيجاد خلية واحدة حية، فكيف بمئات الآلاف من الخلايا المتخصصة في كائن حي مثل الذبابة.
* إن جميع البشر لا يستطيعوا استنقاذ ما سلب الذباب؛ لأن جهازه الهضمي الذي زوده الله تعالى به يستطيع تغيير المادة قبل أكلها مما يجعل من المستحيل استرجاع ما أخذه الذباب من أشياء.
* إن حديث الذبابة حديث صحيح من ثلاث طرق، فهو يصل إلى درجة المشهور الاصطلاحي من الأحاديث والذي يأتي في الرتبة بعد الحديث المتواتر.
* إن الإعجاز القرآني والنبوي من أصدق الحجج الباهرة في إثبات صدق الرسالة المحمدية.

* الإسلام يأمر بمحاربة الذباب، ولكن من مقتضى الحكمة البالغة بيان بعض فوائد ما فيه ضرر محقق.
* الإسلام لا يأمر أحد بشرب ما وقع فيه الذباب بل يرفع الحرج عنه إن أراد ذلك وقبلته نفسه.
* يرى الباحث عدم قصر الإعجاز المتعلق بالذبابة باجتماع الداء والدواء على نوع الذبابة المنزلية فقط، لأن الأبحاث على الذبابة الزرقاء جاءت بالنتائج نفسها.
* كما يرى الباحث عدم إدخال حشرات أخري في هذا الإعجاز مثل: البعوضة والنحلة...الخ، على اعتبار أنه يمكن تسمية كل من يذب ذباب؛ وذلك لأن الحديث لا يشمل غير الذباب.

وأما توصيات البحث فتتمثل في:

* يوصي الباحث إخوانه الباحثين من المسلمين أن يتحملوا ما عليهم من زكاة لعلمهم بالدفاع عن دين الله القويم،وبيان أنه الدين الحق المبين لطريق الهداية والرشاد إلى يوم الدين.
* كما يوصيهم بالتعمق في فهم النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، وعدم انتظار العلم ليكتشف ثم نقول هذا قد ورد ذكره عندنا.
* ويوصي بدراسة ما يتعلق ببعض الحشرات مثل:البعوض والنمل والنحل وغيرها، كدراسة مستقلة لبيان مدى الإعجاز العلمي في خلقها.
* ويوصي الباحث عموم المسلمين بعدم الحكم بظواهر الأمور دون تعمق إيماني لأن ما ثبت في شرع الله وجب التصديق به ثم البحث لفهمه.
* كما يوصيهم بالاعتماد في أخذ المعلومات عن دين الله من الأتقياء المتخصصين في العلوم الشرعية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،

هوامش البحث:

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب خطبته صلى الله عليه وسلم في الجمعة، (طبعة صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية، بدون تاريخ)، ج٦ ص١٥٧، واللفظ له.
وأبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، ح ٢١١٨ (طبعة محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنّة النبوية، بدون تاريخ)، ج٢ ص٢٣٩، وبلفظ نحوه مع زيادات في آخره.
والنسائي في سننه الصغرى، كتاب النكاح، باب ما يستحب من كلام عند النكاح، (شرح السيوطي وعليها حاشية السندي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ)، ج٦ ص٨٩، نحوه.
وابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، ح١٨٩٣ (طبعة محمد فؤاد عبد الباقي، بدون دار نشر أو تاريخ)، ج١ ص٦١٠، نحوه.
والإمام أحمد في كتابه المسند، في مسند عبد الله بن عباس، (طبعة دار صادر، بيروت بدون تاريخ)، ج٢ ص٢١٤. كلهم عن عبد الله بن عباس.

(٢) مثل: محمود أبو رية في كتابه " أضواء على السنة المحمدية " أو كما يدعي " دفاع عن الحديث "، طبعة دار المعارف بمصر، ط٣، بدون تاريخ، ص٢٢٢. وعبد الوارث كبير في إجابة له عن سؤال تحت عنوان: " أنت تسأل ونحن نجيب "، بمجلة العربي الكويتية، العدد ٨٢، ص١٤٤ وغيرهم.

(٣) الآيتان ٣، ٤ من سورة النجم.

(٤) الآية ٧٣ من سورة الحج.

(٥) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في الإناء، (طبعة فتح الباري، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ)، ج١٠ ص ٢٠٥، عن أبي هريرة، واللفظ له.
ورواه أيضاً في كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم، (طبعة فتح الباري)، ج ٦ ص ٢٧٣، عن أبي هريرة أيضاً، بألفاظ متقاربة.
ورواه أبو داود في كتاب الطب، باب في الذباب يقع في الطعام، ح ٣٨٤٤، (طبعة محي الدين عبد الحميد)، ج٣ ص٣٦٥، عن أبي هريرة، بألفاظ متقاربة مع زيادات.
ورواه النسائي في سننه الصغرى، كتاب الفرع والعتيرة، باب الذباب يقع في الإناء، ح ٤٢٦٢، (شرح السيوطي وعليها حاشية السندي)، ج٧ ص١٧٨ ـ ١٧٩، عن أبي سعيد الخدري، الجملة الأولى من الحديث مع زيادة " فليمقله ".
ورواه ابن ماجة في كتاب الطب، باب يقع الذباب في الإناء، ح٣٥٠٤ و٣٥٠٥، (طبعة عبد الباقي)، ج٢ ص١١٥٩، أولهما عن أبي سعيد الخدري، والثاني عن أبي هريرة، بألفاظ متقاربة.
ورواه الدارمي في كتاب الأطعمة، باب الذباب يقع في الطعام، (طبعة دار إحياء السنة النبوية، بعناية محمد أحمد دهمان)، ج٢ ص٩٨ ـ ٩٩، عن أبي هريرة، وأنس بن مالك، بألفاظ متقاربة.
ورواه الإمام أحمد في مسند أبي هريرة، (طبعة دار صادر)، ج٢ ص٢٢٩، ٢٤٦، ٢٦٣، ٣٤٠، ٣٥٥، ٣٨٨، ٣٩٨، ٤٤٣ وبألفاظ متعددة منها ما هو بمثله ومنها ما هو متقارب ومنها بنحوه ومنها ما فيه زيادات. ورواه منه أيضاً في مسند أبي سعيد الخدري ج٣ ص ٢٤ الجملة الأولى بزيادة لفظ "فأمقلوه".

(٦) ارجع: مقدمة في بيولوجية الحشرات وتنوعها، هاول ف. ديلي، ترجمة أحمد لطفي عبد السلام، دار ماكروهيل للنشر ١٩٨٣، ج٤ ص ٧٤٥-٧٤٧.

(٧) انظر: علوم الأرض القرآنية (الثوابت العلمية في القرآن الكريم)، د.عدنان الشريف، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٩٤م، ص١٧٧.

(٨) انظر: مقال بعنوان: " خمسون مليون جرثومة تحملها الذبابة "، محمود عبد المجيد عساف، جريدة الرسالة، بتاريخ ١٩٩٩/١١/٢٥م، ص٢١.

(٩) انظر: علوم الأرض القرآنية، د. عدنان الشريف، ص١٧٨.

(١٠) مقال " خمسون مليون جرثومة تحملها الذبابة "، محمود عساف، جريدة الرسالة، بتاريخ ١٩٩٩/١١/٢٥م، ص٢١.

(١١) عند البحث عن استخدام كلمة " ذباب " في القرآن الكريم نجد أنها جاءت في موضعين فقط في سورة الحج، وفي الآيتين ٧٣-٧٤.

(١٢) الآيتان ٧٣، ٧٤ من سورة الحج.

(١٣) مثل: القاضي عياض المتوفى سنة ٥٢٤هـ. راجع: كتاب نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، أحمد بن شهاب الدين الخافجي، ج٢ ص٥٨٣.

(١٤) انظر: ثقافة الداعية، د.يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، ص١٥.

(١٥) ارجع: التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب)، الإمام فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، بدون تاريخ، ج٢ ص١١٦.

(١٦) ارجع: تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، الشيخ أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، ج١ ص٤.

(١٧) ارجع: الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة الشرق الأدنى، ج٢ ص٧٩-٨١.

(١٨) ارجع: مقدمة كتاب الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ترجمة د.عبد الصبور شاهين، تقديم أ. محمود شاكر، مكتبة دار العروبة، ط٢، ١٩٦١م، ص٢٤.

(١٩) ارجع: إعجاز القرآن الكريم، د.فضل حسن عباس، أ.سناء فضل عباس، المكتبة الوطنية، عمّان، ١٩٩١م، ص٢٧٢.

(٢٠) انظر: الإعجاز العلمي في ضوء السنة النبوية، هشام محمود زقوت، (رسالة دكتوراه)، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م، ص١١٦.

(٢١) انظر: نظرات حول الإعجاز والمعجزة، جزء من رسالة ماجستير بعنوان: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، د.عبد السلام حمدان اللوح، (مذكرة لطلاب السنة الرابعة بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة)، ١٩٩٩م، ص٣٦.

(٢٢) ارجع: الإعجاز العلمي في ضوء السنّة، هشام زقوت، ص١٢٣-١٢٥.

(٢٣) ارجع: جوهر الإسلام، أنور الجندي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٦٩م، ص١٤٥-١٥٥.

(٢٤) لسان العرب،ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،طبعة دار صادر،بيروت، بدون تاريخ، مادة ذب ج٢ ص١٥٢.

(٢٥) أساس البلاغة، الإمام جار الله أبو الفارس محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق أ. عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، لبنان، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، ص ١٤٠-١٤١.

(٢٦) مختار الصحاح، الإمام محمد بن بكر الرازي، ترتيب محمود خاطر، دار الحديث، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٢١٩.

(٢٧) الآية ٧٣ من سورة الحج.

(٢٨) الآية ١٤٣ من سورة النساء.

(٢٩) رواه الإمام البخاري في صحيحه،كتاب الرقاق والصحة والفراغ ولا عيش إلا عيش الآخرة، بابا الأعمال بالخواتيم وما يُخاف منها، (فتح الباري ج١١ ص٢٧٧)، واللفظ له.
ورواه أيضاً في كتب الجهاد والسير، المغازي، والقدر.

(٣٠) ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، (صحيح مسلم بشرح النووي ج٢ ص١٢٢-١٢٤)، بألفاظ مختلفة.رواه الإمام النسائي في سننه، كتاب الزينة، باب تطويل الجمة، (سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي ج٨ ص١٣٥)، واللفظ له.

(٣١) ارجع: لسان العرب، ابن منظور، مادة ذبب.

(٣٢) رواه الإمام أبو داود، كتاب الأدب، باب بدون عنوان، (طبعة محي الدين عبد الحميد، ج٤ ص٢٩٦، ح٤٩٨٢)، واللفظ له.

(٣٣) ارجع: أساس البلاغة، الزمخشري، ص ١٤١.

(٣٤) رواه الإمام ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الحزن و البكاء،(طبعة محمد فؤاد عبد الباقي، ج٢ ص١٤٠٤ ح٤١٩٧) واللفظ له. في الزوائد إسناده ضعيف.

(٣٥) الآيتان: ٧١-٧٢ من سورة الحج وهما قوله تعالى:"ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير،وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ".

(٣٦) تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، وشارك في تحقيقه آخرون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، بدون تاريخ، ج٦ ص٣٥٩.
وارجع :التفسير القرآني للقرآن،الشيخ عبد الكريم الخطيب،دار الفكر العربي،بيروت،ج٢ ص١٠٩٩.

(٣٧) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ج٤ ص١٣٣.

(٣٨) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، ج٣ ص٢٢.

(٣٩) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت بدون تاريخ، ج١٧ ص٢٠٣.
وانظر: صفوة التفاسير، الشيخ محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م، ج٢ ص٢٩٩.

(٤٠) انظر: التفسير الكبير، الرازي، ج٢٣ ص٦٨.

(٤١) انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، راجعه وعلق عليه السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، بدون تاريخ، ج٤ ص٣٩-٤٠.

(٤٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، طبع دار إحياء الكتب العربية، بمصر، بدون تاريخ، ج٣ ص٢٣٥.

(٤٣) انظر: التفسير الكبير، للرازي، ج٢٣ ص٦٨.

(٤٤) انظر: تفسير الماوردي، ج٤ ص٤٠.

(٤٥) انظر: التفسير الكبير، للرازي، ج٢٣ ص ٦٩.

(٤٦) انظر: تفسير الماوردي، ج٤ ص٤١.

(٤٧) زاد المسير في علم التفسير، الإمام أبي فرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، برعاية أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ج٥ ص٣٢٩.
وتفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر بيروت، ج٦ ص٧٥.

(٤٨) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط٢، ١٣٨٣هـ١٩٦٤م، ج٣ ص٤٧.

(٤٩) انظر: في ظلال القرآن، الشيخ سيد قطب، دار الشروق، بيروت والقاهرة، ط١٠، ١٤٠٢هـ١٩٨٢م، ج٤ ص٢٤٤٤.

(٥٠) انظر: تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ١٩٨٥م، ج١٢ ص٩٧.
وتفسير الماوردي، ج٤ ص٤٠.

(٥١) ارجع: تفسير النسفي، الإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ، ج٣ ص١١١.
وتفسير الماوردي، ج٤ ص٤٠.
وتفسير البيضاوي المعروف بأنوار التنزيل وأسرار التأويل، الشيخ ناصر الدين أبي السعادات عبد الله بن عمر محمد الشيرازي البيضاوي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ج٣ ص٦١.

(٥٢) ارجع: تفسير النسفي، الإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ، ج٣ ص١١١.
وتفسير الماوردي، ج٤ ص٤٠.

وتفسير البيضاوي المعروف بأنوار التنزيل وأسرار التأويل، الشيخ ناصر الدين أبي السعادات عبد الله بن عمر محمد الشيرازي البيضاوي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ، ج٣ ص٦١.

(٥٣) انظر: التفسير الواضح، د.محمد محمود حجازي، مكتبة دار التفسير بالزقازيق، ط١٠، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ج١٧ ص٧٦.

(٥٤) انظر: التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، ج٥ ص٣٤٩.

(٥٥) ارجع: تفسير الطبري، ج١٧ ص٢٠٢-٢٠٤.

وتفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ج٦ ص٣٥٩.

وتفسير الزمخشري، ج٣ ص٢٢-٢٣.

وتفسير الماوردي، ج٤ ص٣٩-٤٠.

وتفسير ابن عطية الأندلسي، ج٣ ص١٣٣-١٣٤.

وتفسير الرازي، ج٢٣ ص٦٧-٦٩.

وتفسير ابن كثير، ج٣ ص٢٣٥.

وتفسير القرطبي، ج١٢ ص٩٦-٩٨.

وتفسير السيوطي، ج٦ ص٧٤-٧٥.

وتفسير الشوكاني، ج٣ ص٤٧٠.

وتفسير النسفي، ج٣ ص١١١.

وتفسير البيضاوي، ج٣ ص٦٠-٦١.

وتفسير سيد قطب، ج٤ ص٢٤٤٤.

وتفسير أبي السعود ج٦ ص١٢٠-١٢١.

وتيسير التفسير للشيخ ابراهيم القطان، ج١٧ ص٢٠٠.

والتفسير الواضح، للدكتور محمد حجازي، ج١٧ ص٧٦.

والتفسير الكاشف لمحمد مغنية، ج٥ ص٣٤٩.

والتفسير القرآني للقرآن، للشيخ عبد الكريم الخطيب، ج١٧ ص١١٠١.

وصفوة التفاسير، للشيخ الصابوني، ج٢ ص٢٩٩.

(٥٦) علوم الأرض القرآنية، د.عدنان الشريف، ص١٧٧.

(٥٧) انظر: المرجع السابق، ص ١٧٨.

(٥٨) ارجع: المرجع نفسه، ص١٧٨.

(٥٩) ارجع: المرجع نفسه، ص١٧٨.

(٦٠) ارجع: كتاب رد شبهات الإلحاد عن أحاديث الآحاد، عبد العزيز بن راشد، طبع المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

(٦١) هو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، أبو رجاء البغلاني، وهو ثقة ثبت. انظر: تقريب التهذيب، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق الأستاذ عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥، ج٢ ص١٢٣ رقم ٨٥.

(٦٢) وهو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، الزرقي، أبو إسحاق القاريء، ثقة ثبت. انظر: التقريب ج١ ص٦٨ رقم٤٩٥.

(٦٣) وهو عتبة بن مسلم المدني، وهو ابن أبي عتبة التيمي بالولاء، ثقة. انظر: التقريب ج٢ ص٥ رقم٢٦.

(٦٤) وهو عبيد بن حُنين المدني، أبو عبد الله، ثقة قليل الحديث. انظر: التقريب، ج١ ص٥٤٢ رقم ١٥٤١.

(٦٥) وهو الصحابي الجليل أبو هريرة الدوسي قيل اسمه عبد الرحمن بن صخر، وقيل عمرو بن عامر، وقيل غير ذلك. انظر: التقريب ج٢ ص٤٨٤ رقم ١٤.

(٦٦) ارجع إلى تخريج الحديث في هوامش البحث رقم (٥).

(٦٧) وهو عبيد بن حُنين المدني، أبو عبد الله، ثقة قليل الحديث. انظر: التقريب، ج١ ص٥٤٢ رقم ١٥٤١.

(٦٨) أولهما في كتاب الطب ح٣٣٢٠،والثاني في كتاب بدء الخلق ح٥٧٨٢،راجع تخريج الحديث.

(٦٩) سنن ابن ماجه، ح٣٥٠٥.

(٧٠) مسند الإمام أحمد، ح٨٩١٨.

(٧١) سنن الدارمي، ح٢٠٣٨.

(٧٢) المنتقى من السنن، لإبن الجارود، ح٥٥.

(٧٣) صحيح ابن خزيمة، ح١٠٥.

(٧٤) هو سعيد بن أبي سعيد كيسان، المقبري، أبو سعد المدني، ثقة. انظر: التقريب ج١ ص٢٩٧، رقم ١٧٩.

(٧٥) سنن أبي داود، ح٣٨٤٤.

(٧٦) مسند الإمام أحمد، ح٧١٠١ و ٧٣١٢ و ٩٤٢٨.

(٧٧) صحيح ابن حبان، ح١٢٤٦ و ٥٢٥٠.

(٧٨) السنن الكبرى، للبيهقي، ح١١٢٤.

(٧٩) هو ذكوان، أبو صالح السمان الزيات،المدني،ثقة ثبت.انظر:التقريب ج١ ص٢٣٨ رقم ٢.

(٨٠) مسند الإمام أحمد، ح٨٢٨٠.

(٨١) هو محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة، البصري، ثقة ثبت عابد، كبير القدر، كان لا يروي الرواية بالمعنى. انظر: التقريب ج٢ ص١٦٩ رقم٢٩٥.

(٨٢) مسند الإمام أحمد، ح٨٣٠٣ و ٨٦٧٥.

(٨٣) هو ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك، الأنصاري، البصري، قاضيها، صدوق. انظر: التقريب ج١ ص١٢٠ رقم ٤٤.

(٨٤) سنن الدارمي، ح٢٠٣٩.

(٨٥) مسند الإمام أحمد، ح٧٥١٨ و ٨٤٤٣ و ٨٨٠٣.

(٨٦) مسند إسحاق بن راهويه، ح١٢٥.

(٨٧) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشي العامري، أبو الحارث المدني، ثقة فقيه فاضل. انظر: التقريب ج٢ ص١٨٤ رقم ٤٦٢.

(٨٨) هو سعيد بن خالد بن عبد الله بن قارظ، الكناني، المدني، حليف بني زهرة، صدوق. انظر: التقريب ج١ ص١٩٤ رقم١٤٧.

(٨٩) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، قيل اسمه عبد الله، وقيل إسماعيل، ثقة مكثر. انظر: التقريب ج٢ ص٤٣٠ رقم٦٣.

(٩٠) هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري، أبو سعيد الخدري، له ولأبيه صحبة، أستصغر بأحد، ثم شهد ما بعدها، وروى الكثير. انظر: التقريب ج١ ص٢٨٩ رقم١٠١.

(٩١) سنن النسائي الصغرى " المجتبى "، ح٤٢٦٢.

(٩٢) سنن ابن ماجة، ح٣٥٠٤.

(٩٣) مسند الإمام أحمد، ح١٠٨٠٥ و ١١٢٤٩.

(٩٤) السنن الكبرى، للنسائي، ح٤٥٨٨.

(٩٥) صحيح ابن حبان، ح١٢٤٧.

(٩٦) مسند أبي داود الطيالسي، ح٢١٨٨.

(٩٧) السنن الكبرى، للبيهقي، ح ١١٢٥.

(٩٨) مسند أبي يعلى الموصلي، ح٩٨٦.

(٩٩) المنتخب من السنن، الإمام عبد بن حميد، ح٨٨٤.

(١٠٠)تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة، ص١٥٥.

(١٠١)سبقت الترجمة له في هوامش البحث تحت رقم (٨٠).

(١٠٢)هو أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، خدمه عشر سنين، صحابي مشهور. انظر: التقريب ج١ ص٨٤ رقم٦٤٤.

(١٠٣)هو أبو محمد سليمان بن حرب، الأزدي الوشاحي، البصري، القاضي بمكة، ثقة إمام حافظ. انظر: التقريب ج١ ص٣٢٢ رقم٤٢٣.

(١٠٤)سبقت الترجمة له في هوامش البحث تحت رقم (٨٠).

(١٠٥)سنن الدارمي، ج٢ ص٩٩.

(١٠٦)فتح الباري شرح صحيح البخاري، لإبن حجر العسقلاني، ج١٠ ص٢٠٥.

(١٠٧)سبقت الترجمة للصحابة الثلاثة في هوامش البحث تحت الأرقام (٦٣) و(٨٧) و(٩٩).

(١٠٨)سبقت الترجمة للتابعين الخمسة في هوامش البحث تحت الأرقام (٦٢) و(٧١) و(٧٦) و(٧٨) و(٨٠).

(١٠٩)الكتب التسعة، وصحيحا ابن حبان وابن خزيمة، والمنتقى لابن الجارود، والسنن الكبرى للنسائي، وكذلك للبيهقي، ومسند أبي داود الطيالسي، والمنتخب من مسند عبد بن حميد، ومسند إسحاق بن راهاويه.

(١١٠)ارجع: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ج٦ ص٢٧٣ و ج١٠ ص٢٠٥. وتأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، ص١٥٥-١٥٦.

والنهاية في غريب الحديث والأثر، الإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، تحقيق محمود محمد الطناجي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ج ١ ص٣٠٥ و ج٢ ص١٥٢ و ج٤ ص٣٤٧ و ج٥ ص٢١٧.

ولسان العرب، لابن منظور، في مواد: ذب ج٢ ص١٤٦٣، دوا ج٢ ص١٤٤٨، ١٤٦٣.

ومعالم السنن، للخطابي، ج٤ ص٢٥٩.

ونيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، الشيخ الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، مكتبة الدعوة الإسلامية، شباب الأزهر، بدون تاريخ، ج١ ص٥٥-٥٦.

(١١١)ارجع: المبحث الثاني، فقرة ثانياً: استخدام كلمة ذباب في اللغة والاصطلاح، ص١٢ وما بعدها.

(١١٢)مثل: أبو رية في كتابه أضواء على السنّة المحمدية، ص٢٢٢-٢٢٣، وعبد الوارث كبير، مجلة العربي الكويتية، العدد٨٢، ص١٤٤، وغيرهم كثير من المتشدقين بالعلم.

(١١٣)دراسات وأبحاث متعددة مثل: الإعجاز الطبي في الكتاب والسنّة، أ.حسن ياسين عبد القادر، مكتبة وهبة، القاهرة، ص٩٩.

وتحقيق علمي لكل من: د. محمود كمال، و د. محمد عبد المنعم حسين، نشر في مجلة الأزهر، المجلد ٣٠، ج٧، رجب ١٣٧٣ هـ.

ومعجزات في الطب للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، محمد سعيد السيوطي، طبعة مؤسسة الرسالة، ص٦٤ وما بعدها.

(١١٤)انظر: كتاب الإصابة في صحة حديث الذبابة، د. خليل إبراهيم ملا خاطر، دار المنارة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤٠٥ هـ، ص ١٦٢.

ومقال بعنوان "حديث الذباب" تحت زاوية دفاع عن السنّة في مجلة الاستقامة، الشيخ فؤاد أبو سعيد، العددان الرابع والخامس، ربيع أول ١٤١٨ هـ، السنة الثانية، خان يونس، فلسطين، ص٢٦-٢٧.

(١١٥)من علوم الأرض القرآنية، د.عدنان الشريف، ص١٧٦.

(١١٦)ارجع: نتائج التجارب المعملية في ثلاث تقارير ملحقة بكتاب الإصابة في صحة حديث الذبابة، د. خليل خاطر، ص ١٦٩- ١٧٨. وقد أجرى هذه التجارب كل من: نبيه باعشن، منصور سجيني، عبد الوهاب عبد الحافظ، محمد زكي، قسم الأحياء، كلية العلوم، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية.